



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



فن الإلهاء عند النضر بن الحارث

The art of distraction according to Al-Nadr bin Al-harith

د/فاطمة الزهرة فتاك¹

¹ كلية الآداب والفنون، جامعة حسيبة بن بوعلي، مخبر نظرية اللغة الوظيفية، الشلف، الجزائر.

Key words:

narration

al-Nadr ibn al-Harith,
stories

the distraction art
psychological warfare.

Abstract

This article deals with the Quraishian infidel methods for fighting Islam during the life of prophet Mohamed, (prayer and peace on him). By highlighting the character Al-Nadr bin Al-Harith as one of the pioneers who use the psychological technique of storytelling. This article presented the life of al-Nadr ibn al-Harith and the verses that were revealed about him, and the secret of psychological warfare, and the extent of its danger to Islam and Muslims.

In this research, we have followed the descriptive-analytical approach, by collecting the most important things related to Al-Nadr bin Al-Harith, and linking it to the psychological warfare that the infidels of Quraish and their Jewish allies were in charge of.

At the end of the research, we reached a set of results, the most important of which are; Al-Nadr bin Al-Harith's hostility to the Messenger (prayer and peace on him), was the main cause of his concern for moral and political leadership, and that his style of fighting Islamic Religion was one of the most difficult obstacles facing the Islamic missionary,

ملخص

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال: 2021/12/05

القبول: 2022/01/05

الكلمات المفتاحية:

السرد

فن الإلهاء

النضر بن الحارث

القصص

الحرب النفسية.

يتناول المقال نوعا من أساليب كفار قريش في محاربة الإسلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تولى هذا النوع أشهر أعداء رسول الله وأشدهم خصومة، وهو النضر بن الحارث الذي نزلت في شأنه الكثير من الآيات لقرآنية تصف تعنته وإعراضه عن الحق وتتوعده بالعقاب الشديد، وقد عرض هذا المقال حياة النضر بن الحارث والآيات التي نزلت في حقه، كما عرض أسلوبه الخاص في محاربة الإسلام والمسلمين، هذا الأسلوب تمثل في إلهاء كل من يرغب في الاستماع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك عن طريق سرد قصص الفرس والروم، كما يبحث المقال عن سر اختيار النضر لهذا الأسلوب، ومدى خطورة ذلك على الإسلام والمسلمين.

وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع أهم ما يتعلق بالنضر بن الحارث، وربطه بالحرب النفسية التي كان يتولاها كفار قريش وحلفاؤهم اليهود، وقد توصلنا في نهاية البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: إن شدة عداوة النضر بن الحارث لرسول الله، كان سببها الرئيس هو الحرص على الزعامة الأدبية والسياسية، وأن أسلوبه في محاربة الإسلام كان من أصعب العقبات التي واجهت الدعوة الإسلامية.

1- مقدمة

الإسراء، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خَلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْلَ بَسُوفٍ أَوْ تَأْتِي بِنَا إِلَهُةً كَمَا زَعَمَتْ الْأَقْبَابُ (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ نُنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93)﴾ ويضاف إلى ما ذكرنا من أساليب الإغراء بالملك والمقاطعة الاقتصادية والاجتماعية، والضغط بالعائلة، والإرهاب والتأمر، والتعذيب، وغيرها من الأسلحة التي تفتن في استخدام الكفار (النجار، دت، الصفحات 86-102).

وقد اشترك كل من المشركين الوثنيين واليهود والمنافقين في استخدام هذه الأسلحة، سواء في المرحلة المبكرة أو في المرحلة المدنية من الدعوة الإسلامية. وبالنسبة للمرحلة المبكرة فقد اشتهر أحد الكفار المعتنقين باستخدام مختلف الأسلحة النفسية، كما أنه تميز باستخدامه لسلاح اختص به وحده دون سائر الكفار، هذا المشرك هو النصر بن الحارث، الذي جعله كفار قريش مرجعا أدبيا يحكمونه في طبيعة القرآن.

أما السلاح فهو إلهاء وتسليمة الجمهور، الذي كان يسعى رسول الله إلى هدايته إلى الإسلام أو تثبيته عليه، وذلك من خلال سرد النصر بن الحارث قصص الفرس والروم، التي جمعها خلال أسفاره خارج الجزيرة العربية، هذا السلاح يعد في عصرنا الحديث من أهم أسلحة الحروب النفسية وأكثرها فعالية، إذ ذكره نعوم تشومسكي في دراسة له معنونة بـ "استراتيجيات التحكم في البشر والسيطرة على الجمهور"، التي هي ملخص لما ورد من بنود في إحدى الوثائق السرية التي اكتشفت سنة 1986، والتي كان عنوانها "الأسلحة الصامتة لخوض حرب هادئة"²، وقد تضمنت هذه الوثيقة وسائل التلاعب بالناس، وتوجيه سلوكهم والسيطرة على أفعالهم وأفكارهم في كافة بلدان العالم، أما أول سلاح فيها لتحقيق هذه السيطرة فهو سلاح إلهاء وتسليمة الجمهور، حيث ورد في هذه الوثيقة: "حافظوا على اهتمام الرأي العام بعيدا عن المشاكل الاجتماعية الحقيقية، اجعلوه مفتونين بمسائل لا أهمية حقيقية لها، ابقوا الجمهور مشغولاً، مشغولاً، لا وقت لديه للتفكير، وعليه العودة إلى المزرعة مع غيره من الحيوانات" (تشومسكي، صفحة 2).

يقول تشومسكي في تقديمه لهذه الاستراتيجية أن الإلهاء والتسليمة "عنصر أساسي لتحقيق الرقابة على المجتمع، عبر تحويل انتباه الرأي العام عن القضايا الهامة، والتغيرات التي تقررها النخب السياسية والاقتصادية، مع إغراق الناس بوابل متواصل من وسائل الترفيه، في مقابل شح المعلومات وندرتها، وهي استراتيجية ضرورية أيضا لمنع العامة من الوصول إلى المعرفة الأساسية في مجالات العلوم، والاقتصاد وعلم النفس، وعلم الأعصاب، وعلم التحكم الآلي" (تشومسكي، صفحة 2).

مرت الدعوة الإسلامية منذ لحظتها الأولى بأوقات عصيبة اشتد فيها الصراع بين الحق والباطل، وقد بلغ هذا الصراع أوجه في الحروب المسلحة الدامية، التي قام بها الكفار ضد المسلمين، للحيلولة دون نشر الإسلام وإبلاغه للبشرية جمعاء، ولم تكن الحروب المسلحة هي النوع الوحيد من الحروب التي سلطت على المسلمين، بل كانت هناك أنواع أخرى من الحروب أكثر ضراوة من الحروب المسلحة، وقد تمثلت هذه الحروب في: الحروب السياسية، والحروب الاقتصادية والاجتماعية، والحروب النفسية⁽¹⁾. هذه الأخيرة كانت أخطر الحروب وأكثرها ضررا، لأنها حرب تغيير المعتقد والسلوك، وهي: استخدام أي وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية وعلى سلوك أي جماعة لغرض عسكري معين" (النجار، دت، صفحة 70) كما تعرف أيضا بأنها "الاستخدام المخطط والمدرّس، للدعاية وسائر الأساليب الإعلامية المصممة للتأثير على الآراء والاتجاهات وسلوك المجموعات العدوة والصديقة والمحيدة، وفرض إرادتنا عليها لتحقيق أهداف الدولة" (الدباغ، 1998، صفحة 17)، وبذلك فالحرب النفسية هدفها هو التأثير على قناعات الخصم ومشاعره اتجاه مختلف القضايا ومن ثم فميدان هذه الحرب هو قلب وعقل الخصم، أما أهم وسيلة لتحقيق هذا الهدف فهو الدعاية.

كانت الحرب النفسية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، موجّهة ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، وضد الكفار الذين يحتمل دخولهم الإسلام، وقد استخدمت في هذه الحرب أسلحة متنوعة ومتعددة، من بينها:

1- التلذذ والدعاية الكاذبة: من أمثلتها ما ذكره الله في الآية 5 من سورة الأنبياء: قال الله تعالى ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاتٌ أَلْحَامٍ بِلِ افْتِرَاهِ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾.

2- السخرية والاستهزاء: قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ (الفرقان/41)

3- التشهير والشتم: كان كفار قريش يلقبون رسول الله بالمذمم وبالابتر، وقد رد عليهم الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)﴾ (الكوثر/1-3)

4- التعتيم والتشويش: ذكر الله هذا الأسلوب في محكم تنزيله فقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (فصلت/26)، هذه الآية فسرها ابن كثير بقوله: "أي إذا تلي لا تسمعوا له- كما قال مجاهد- والغوا فيه بالمكاء والتصفيير والتخليط في النطق" (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1997).

5- التيتيس والتعجيز: ومن أمثلة ذلك ما ذكر في سورة

² يرجح المختصون ان هذه الوثيقة تعود إلى بعض دوائر النفوذ العالمي التي تجمع كبار الساسة والرسماليين والخبراء، والتي تطمح إلى السيطرة على العالم وعلى ثرواته، (تشومسكي، صفحة 1)

¹ ظهر مصطلح الحرب النفسية أول مرة سنة 1935 في كتاب للمؤلف الألماني الكولونيل بلاو، كما ظهرت مصطلحات أخرى كحرب الدعاية، حرب الأعصاب، حرب الأفكار، الحصول على عقول الرجال، الحرب العقائدية وغيرها من التسميات الحديثة، (النجار، دت، صفحة 70)

من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم واسفنديار، فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً فذكر فيه بالله، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشر قريش، أحسن حديثاً منه، فهلم إليّ، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس، ورستم واسفنديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني؟" (ابن هشام، 1990، صفحة 2/328)، وفي رواية يذكرها البلاذري، أن النضر كان يحدث ثم يقول: "أينا أحسن حديثاً، أنا أم محمد؟ ويقول: إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين" (البلاذري، 1996، صفحة 1/158).

وقد كان النضر بفعله هذا، يستغل قصصه ليعيق نشر الإسلام، ويمحو الأثر الذي يمكن أن يتركه الرسول صلى الله عليه وسلم على جمهور المستمعين بعد جلوسه إليهم.

ولم يكن هذا الأذى هو الأذى الوحيد لرسول الله وللإسلام بل لقد فاق النضر بن الحارث جميع جهال قريش في كثرة الأذى وشدته، ومبادئه لئبي الله بالتكذيب والأذى، ولذلك نزلت فيه جملة من الآيات ترد عليه وتتوعده، كما أنها تظهر نوع الأذى الذي كان يصدر عنه، هذه الآيات هي كالآتي:

3- الآيات التي نزلت في النضر بن الحارث:

1- ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الأنفال، 31) يقول القرطبي في تفسيره لهذه الآية أنها: "نزلت في النضر بن الحارث، كان خرج إلى الحيرة في التجارة، فاشترى أحاديث كليلية ودمنية، وكسرى وقيصر، فلما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار من مضى، قال النضر: لو شئت لقلت مثل هذا. وكان هذا وقاحة وكذبا" (القرطبي، 2006، صفحة 9/495)، وقد ذكر البغوي أيضاً أن الذي قال هذه المقالة هو النضر بن الحارث (البغوي، 1989، صفحة 1/350).

2- ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ انزِلْ عَلَيْنَا مَائِمَاتٍ﴾ (الأنفال / 32)، قال القرطبي: "إن هذه المقالة اختلف فيمن قالها، فقال مجاهد وابن جبير: قائل هذا هو النضر بن الحارث، أما أنس بن مالك فقال أن القائل هو أبو جهل وهو ما رواه عنه البخاري ومسلم" (القرطبي، 2006، صفحة 9/495)، أما البغوي في معالم التنزيل فقد واصل تأكيده في تفسيره لهاته الآية على أن القائل هو النضر بن الحارث كما في الآية السابقة، وقد أضاف قائلاً أن النضر: "كان يختلف تاجراً إلى فارس فيسمع أخبار رستم واسفنديار، وأحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤون التوراة والإنجيل ويركعون ويسجدون فجاء إلى مكة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ويقرأ القرآن، فقال النضر: قد سمعنا لئن شاء لقلنا مثل هذا" إن هذا إلا أساطير الأولين" أخبار الأمم الماضية وأسماؤهم وما سطر الأولون في كتبهم. والأساطير: جمع أسطورة، وهي المكتوبة، من قولهم

هذه الاستراتيجية التي يصفها تشومسكي، لا تختلف عما كان يفعل النضر بن الحارث في حربه على الإسلام والمسلمين فقد كان يسعى من خلال سرده قصص الفرس والروم، إلى اشغال الناس عن المعرفة الضرورية وهي معرفة الإسلام، بمعرفة غير ضرورية تتمثل في خرافات وأساطير الفرس والروم، بل هي معرفة ضارة، لأنها تقوي معتقداتهم الخرافية وتعززها، وذلك بجعلها ذات طابع عالمي، إضافة إلى تجميلها من خلال الأسلوب الأدبي، ومن خلال ربط هذه الوثنية بالأخلاق التي يعشقها الإنسان العربي وعلى رأسها الفروسية، وبذلك فالنضر بن الحارث يعمل على تزيين الباطل، والتقليل من شأن الحق.

إذاً؛ فمن هو النضر بن الحارث؟ وما هو موقفه من الإسلام؟ وكيف كان يلهي أهل مكة عن سماع رسول الله والتأثر بما يقول؟ ولماذا اختص بهذا السلاح دون غيره من كفار قريش؟

ولإجابة عن هذه الأسئلة انطلقنا من مجموعة من الفرضيات هي كالآتي:

- كان النضر بن الحارث خبيراً في مجال السرد الأدبي.

- كان يدرك جيداً تأثير هذا النوع من الخطابات الأدبية على توجيه النفس البشرية وجهة معينة.

- لم يكن كفره وعداؤه الشديد للإسلام نابعا من قناعته بصحة معتقده الوثني، بل كان حرصه على زعامته السياسية والأدبية في قريش هو السبب الحقيقي وراء موقفه من الإسلام.

وقد اعتمدنا في رحلة البحث عن الأجوبة الشافية، على المنهج الوصفي التحليلي، حيث حاولنا جمع أهم ما يتعلق بالنضر بن الحارث خصوصا الآيات التي نزلت في شأنه، والربط بينها وبين أسلوبه الخاص في محاربة الإسلام، وذلك سعياً منا إلى معرفة خلفيات النضر وسر اختياره لهذا الأسلوب.

وقد استرشدنا في رحلة البحث بمجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت هذه الشخصية في إطار دراسة السرد العربي القديم، كما هو الحال بالنسبة لموسوعة السرد العربي لعبد الله إبراهيم ودراسة عبید الله محمد المعنونة بـ "أساطير الأولين الجنس الضائع في السرد العربي القديم".

2- التعريف بالنضر بن الحارث:

لقد كان أقدم مصدر أورد خبر النضر بن الحارث بشيء من التفصيل؛ هو السيرة النبوية لابن هشام، وقد ذكر ابن هشام اسم النضر ونسبه فقال: "قال ابن اسحاق...: النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن الدار بن قصي... قال ابن هشام: ويقال النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف" (ابن هشام، 1990، صفحة 1/327).

وقد عُرف النضر بعدائه الشديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عنه ابن كثير بأنه من شر عباده الله، وأكثرهم كفراً وعتاداً وبغياً وحسداً وهجاء للإسلام وأهله (ابن كثير، البداية والنهاية، 1991، صفحة 198/5)، بينما عدّه ابن إسحاق من شياطين قريش، ويقول في ذلك: "كان النضر بن الحارث

فنزل سؤاله، وقتل يوم بدر صبورا هو وعقبته بن أبي معيط، لم يُقتل صبورا غيرهما؛ قال ابن عباس ومجاهد" (القرطبي، 2006، الصفحات 118-119/21).

7- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ (الأنفال/32)، قال القرطبي: "قيل: المراد النضر بن الحارث؛ قال: إن الله عز وجل غير قادر على إحياء من قد بلى وعاد ترابا" (القرطبي، 2006، صفحة 14/312)، وهو ما ذهب إليه أيضا البغوي، حيث قال أن هذه الآية: "نزلت في النضر بن الحارث كان كثير الجدل، وكان يقول: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وكان ينكر البعث وإحياء من صار ترابا" (البغوي، 1989، صفحة 5/365).

8- "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ" (لقمان/6) يقول القرطبي في سبب نزول هذه الآية: "وقيل: نزلت في النضر بن الحارث؛ لأنه اشترى كتب الأعاجم: رستم واسفنديار فكان يجلس بمكة، فإذا قالت قريش: إن محمدا قال كذا، فضحك منه، وحدثهم بأحاديث ملوك الفرس... وقيل: كان يشتري المغنيات فلا يظفر بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قبنته فيقول: أطمعني واسقيه وغنيه ويقول: هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه." (القرطبي، 2006، صفحة 16/458).

ويقول البغوي: "قال الكلبي، ومقاتل: نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة كان يتجر فيأتي الحيرة ويشترى أخبار العجم ويحدث بها قريشا، ويقول: إن محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن، فأنزل الله هذه الآية" (البغوي، 1989، الصفحات 283/6).

9- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ (4) وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا (5) ﴿الفرقان/4-5﴾، يقول البغوي في تفسير أولى الآيتين: "وقال الذين كفروا (يعني المشركين،/ يعني: النضر بن الحارث وأصحابه)...، أما الآية التالية لها فقال عنها: "وقالوا أساطير الأولين اكتتبها" يعني النضر بن الحارث كان يقول: إن هذا القرآن ليس من الله وإنما هو مما سطره الأولون مثل حديث رستم واسفنديار، "اكتتبها": انتسخها محمد من: جبر ويسار، وعداس، ومعنى "اكتتب" يعني طلب أن يكتب له، لأنه كان لا يكتب (فهي تملى عليه) يعني تقرأ عليه ليحفظها لا ليكتبها..." (البغوي، 1989، صفحة 72/6)، وهو ما ذهب إليه القرطبي اعتمادا على قول ابن عباس الذي قال: "القائل منهم ذلك النضر بن الحارث، وكذا كل ما كان في القرآن فيه ذكر الأساطير" (القرطبي، 2006، صفحة 15/368).

مما تقدم يمكن أن نستخلص جملة من النتائج تميز بها النضر بن الحارث وتميز به مشروعه المناهض للإسلام، هذه النتائج هي كالآتي:

سطرت أي كتبت" (البغوي، 1989، صفحة 3/351)، وقد أضاف البغوي حديثا لابن عباس أنه: "ما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شأن القرون الماضية، قال النضر: لو شئت لقلت مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين... فقال له عثمان ابن مظعون رضي الله عنه: اتق الله فإن محمدا يقول الحق، قال: فأنا أقول الحق، قال عثمان: فإن محمدا يقول لا إله إلا الله، قال وأنا أقول لا إله إلا الله، ولكن هذه بنات الله، يعني الأصنام، ثم قال: اللهم إن كان هذا الذي يقول محمد هو الحق من عندك... فامطر علينا حجارة من السماء"، كما أمطرتها على قوم لوط، " أو ايتنا بعداب أليم..." (البغوي، 1989، صفحة 3/351).

3- ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُ بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ يَجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الأنعام/25)، ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى "يقول الذين كفروا"، أن الذين كفروا "يعني قريشا، قال ابن عباس: قالوا للنضر بن الحارث: ما يقول محمد؟ قال: ما أدري ما يقول، إلا أنني أرى تحريك شفثيه، وما يقول إلا أساطير الأولين، مثل ما أحدثكم عن القرون الماضية. وكان النضر صاحب قصص وأسفار، فسمع أقاصيصا في ديار العجم، مثل قصة رستم واسفنديار، وكان يحدثهم" (القرطبي، 2006، صفحة 8/346).

4- سورة الكهف: ذكر ابن كثير في رواية عن ابن عباس أنه قال: "بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبته بن أبي معيط، إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله: فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله وقالوا: إنكم أهل التوراة، وقد جنناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا. قال: فقالت لهم: سلوه عن ثلاث نامركم بهن، فإن أخبركم بهن، فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل منقول فروا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم؟ فإنهم قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح، ما هو؟ ثم جاء جبريل عليه السلام من عند الله، عز وجل، بسورة الكهف..." (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1997، صفحة 5/136).

5- ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا لَنَا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (ص/16)، قال البغوي في تفسيره لهذه الآية، أن القائل لهذه المقالة هو النضر بن الحارث (البغوي، 1989، صفحة 75/7)، بينما لم يشر القرطبي إلى هذا الأمر واكتفى بتفسيرها دون ذكر سبب نزولها.

6- ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (1) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (2)﴾ (المعارج/1-2)، يقول القرطبي تفسيراً للفظ الكافرين الواردة في الآية وكذلك الواحدي: "أي على الكافرين. هو النضر بن الحارث حيث قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ افْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الأنفال/32).

1- كان النضر بن الحارث هو الذي يردّد مقولته أن القرآن أساطير الأولين.

2- كان يقصد بأساطير الأولين أخبار الأمم الغابرة المذكورة في كتب اليهود والنصارى.

3- اختص النضر بن الحارث برواية القصص، فكان أول رائد محترف معروف لهذا الفن عند العرب، وهذا ما يؤكده انجذاب الناس إلى سماعه، فلو لم يكن أهل مكة قد ألفوا حكاياتهم، وأعجبوا بخبرته في القصص قبل البعثة، لما اهتموا بسماعه كل هذا الاهتمام بعد بعثة محمد عليه الصلاة والسلام، ولبداه لهم أنه مقلد لمحمد رسول الله فقط، وهو ما سيقبل من شعبيته، ويصرف الناس عنه.

وما يؤكد هذا الرأي أيضا هو عداؤه الشديد لرسول الله الذي فاق فيه جميع زعماء قريش، وهذا العداوة لا تكفي الأسباب السياسية ولا الدينية لتبريره، لأن هناك من كان أكثر تمسكا بجاهليته وأعلى مركزا منه، ولم يبدا ما أبداه النضر من العداوة، وبذلك يبقى تفسير الحسد والحقد الناتجين عن المنافسة، من التفسيرات المرجحة لهذا العداوة، وهذا ما ذهب إليه أيضا محمد بن عبيد الله في كتابه أساطير الأولين حيث يقول: "أن النضر بن الحارث كان ينطلق من موقع التنافس والغيرة، فقبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، كان يعدّ نفسه الأحسن حديثا في المجالس العامة... لكن ظهور محمد صلى الله عليه وسلم كان إيذانا بأقول نجمه، وربما يفسر هذا بعض أسباب عداوته وبغضه، إلى جانب أسباب أخرى سياسية أو دينية" (عبيد الله محمد، 2003، صفحة 42).

4- كان يقص قصص الأعاجم، ولم يُذكر عنه أنه قص قصص العرب، ولعل ذلك متعمد منه، لأن القصص العربي شائع بين العرب، وهم أهل مشافهة يقصون هذا القصص في مجالسهم العامة والخاصة، ولن يستطيع بذلك جذبهم إلى سماعه بالشكل المطلوب وإن كان لمحمد بن عبيد الله رأي مخالف لما ذكرناه، إذ يرى أن النضر كان يقص القصص العربي إضافة إلى الأعجمي (عبيد الله محمد، 2003، صفحة 60)، إلا أن محمد بن عبيد الله لم يقدم دليلا على رأيه، في حين أن كل الروايات التي تناولت هذه المسألة تذكر قصص الأعاجم، ولا تذكر قصص العرب.

5- كان يستعين في قصه بما هو مكتوب - حسب بعض الروايات التي ذكرناها - مما يضيف المصداقية على كلامه، ويجعل مجلس القص مميّزا، غير مألوف عند العرب، ويوحى بأنه من أهل العلم في هذا المجال، فيرفع شأنه عن باقي التجار والرحالة، الذين يقصون ما رأوا وما سمعوا في رحلاتهم إلى بلاد العجم.

6- كان يحصل على هذه الكتب الأعجمية، عن طريق شرائها من الحيرة، القريبة من بلاد فارس، ويحتمل أنه كان يقرؤها بلغتها الأصلية، لأننا لا نعتقد أن هناك من كان يترجم هذه الكتب إلى العربية، لعدم انتشار الكتابة والتعليم في الوسط العربي، ولعدم الاهتمام بتعلم فنون الأعاجم، خصوصا القولية

7- شراء النضر للكتب دليل على أنه مهتم اهتماما شديدا بهذه الأخبار، ولو لم يكن مولعا بها ولعا شديدا، لاكتفى بسماعها في النوادي والمجالس في بلاد العجم. كما أن قراءته من الكتب في المجالس التي يجلس فيها بعد قيام الرسول صلى الله عليه وسلم منها، هو إحياء ماكر من النضر أن ما يقصه محمد رسول الله مصدره كتب الأمم الأخرى: كتبت اليهود والنصارى، فهي تملى عليه بكرة وأصيلا فيحفظها، ثم يقصها على الناس، وهو ما سبق أن قاله النضر بن الحارث فعلا - كما سبق أن ذكرنا. وبذلك فما يأتي به محمد حسب رأي النضر ليس عجيبا أو معجزا، فيمكن لأي إنسان قارئ لكتب الأمم الأخرى، أن يأتي بمثل ما أتى به محمد (عليه أزكى الصلاة والتسليم).

8- اهتمامه الشديد بالقصص قد يكون وراءه إضافة إلى حب هذا الفن، السعي للتفوق على أهل مكة، بالتميز بشيء لم يؤثر أنه احترفه غير النضر بن الحارث من قبل؛ وذلك طلبا للزعامة الأدبية التي كان يحظى بها الشعراء آنذاك. وما يؤكد زعامته لقريش في ميدان القصص، أنهم كانوا يرجعون إليه عند سماعهم لرسول الله؛ ليبين لهم ما قال، فكان يقلل من شأن مقالة رسول الله ويصفها بقوله أساطير الأولين، ويقارنها بما كان يحدثهم به من أخبار القرون الماضية.

وهو ما ذكره ابن عباس في تفسير الآية 25 من سورة الأنعام، حيث قال: "إن أبا سفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، وأميمة، وأبيا ابني خلف استمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر: يا أبا قتيلمة ما يقول محمد؟ قال: والذي جعلها بيته ما أدري ما يقول، إلا أني أرى تحريك شفثيه يتكلم بشيء، وما يقول إلا أساطير الأولين، مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية، وكان النضر كثير الحديث عن القرون الأولى، وكان يحدث قريشا فيستمعون حديثه، فأنزل الله هذه الآية" (الواحدي، 1991، صفحة 239).

وهذا الحيرة التي تتبدى من خلال جواب النضر بن الحارث بادئ الأمر - التي لفتت نظر محمد بن عبيد الله أيضا (عبيد الله محمد، 2003، صفحة 54)، وكذلك التناقض في كلامه،

القصص القرآني وقصص النضر بن الحارث، وهو ما أضاف صعوبات جديدة في طريق نشر الدعوة الإسلامية. (عبد الله إبراهيم، 2008، الصفحات 114-115)

11- إلهاء الجمهور عن ذكر الله، حيث استطاع النضر بن الحارث صرف الجمهور، الذي كان يجلس لسماع دعوة الرسول الكريم، وذلك بإلهائهم عنه، وهذا الإلهاء الذي أكدته القرآن الكريم في الآية 6 من سورة لقمان- التي ذكرنا تفسيرها سابقا، كان أعظم خطورة على الإسلام من التحدي ذاته، خصوصا أنه كان إلهاء مع استهزاء بالدعوة الإسلامية، كما نصت الآية الألفظة الذكر على ذلك.

وهنا نتساءل كيف حقق النضر غرضه في إلهاء الجمهور المكي؟

4- فن الإلهاء عند النضر بن الحارث:

ارتبط اسم النضر بن الحارث بلهو الحديث، هذا الحديث تعددت أشكاله ومواضيعه، بحسب الغرض الذي يسعى النضر إلى تحقيقه. فما هي هذه الأشكال؟ وهل فيها ما يحقق الوظيفة التي نيطت بها أم لا؟

تذكر الروايات التي تحدثت عن النضر، وعداؤه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أسماء الأخبار التي كان النضر يقصها على جمهور مكة، وعلى رأس هذه الأخبار وهي الأكثر ترددا أسطورة رستم واسفنديار، ثم أخبار ملوك الفرس، وأخبار الأكاسرة، ثم قيصر ثم كليته ودمنت.

وبالنظر إلى طبيعة هذه الأخبار، يمكن أن نصنفها إلى ثلاثة أصناف، الصنف الأول هو أسطورة، والصنف الثاني تاريخ، بينما الصنف الثالث فهو خرافة.

وبالعودة إلى المصادر التي احتوت هذه الأصناف، نجد أن أسطورة رستم واسفنديار الفارسية، التي حفظها الفردوسي في الشاهنامه⁽³⁾، هي أسطورة خيالية، خصوصا فيما يتعلق بالأحداث والأفعال الخارقة التي قام بها كل من رستم واسفنديار، كما أن شخصية رستم لا وجود لها في التاريخ الفارسي القديم (الاصفهاني، د.ت، الصفحات 24-9)، والأسطورة ككل تعرض مجموعة من الأحداث هي: الحروب من أجل تولي العرش أو السيطرة وإخضاع الأقاليم المختلفة، ومساعدة الملوك في تحقيق طموحاتهم، والخيانة الحربية، وزواج وإنجاب الملوك والأبطال، إضافة إلى عرض الصفات الخلقية التي تمتع بها هؤلاء الملوك والأبطال، والتي تتراوح بين رجحان العقل، والحكمة، والعدل، وحسن السياسة، والوفاء، والاندفاع والطمع، والظلم، والجور، والخيانة (الفردوسي، 1979)، أو بعبارة أخرى كل ما يتعلق ببطولات الفرس وفروسياتهم.

أما عن التاريخ سواء كان التاريخ الفارسي أم الروماني، فهو لا يخرج عن إطار البطولة والفروسية، فالدولتان معا كانتا ذواتي شأن كبير في العالم القديم، ولهما تاريخ عظيم، وكان

يدل دلالة قوية على أنه يدرك في قرارة نفسه، أن ما يسمعه ليس كلام بشر، ولا يشبه قصصه عن القرون الماضية، ولكنه الاستكبار والحسد.

9- تحدى النضر بن الحارث القرآن الكريم في وقت لم يتجرأ احد على ذلك من العرب، لكن تجرؤه لم يكن بمحاولة الإتيان بما جاء به القرآن، بل بتثبيت مقولته أساطير الأولين في الأذهان، وذلك بتأكيدها المتكرر، ثم الإتيان بأساطير الأولين التي تثير إعجاب ودهشة الكفار، ووضعها في منزلة القرآن الكريم، وقد ساعده في هذه الحيلة أن جمهور القصص لا يولي الاهتمام ببلغة أو أسلوب القصص، بل يهتم بالمضمون أكثر من الشكل، وهو ما أكدته النضر أيضا من خلال قوله لقريش: إن محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة. أي إن إعجاز القرآن محصور في نظر النضر بن الحارث، في الإخبار عن الأمم الغابرة فقط، أو بمعنى أدق في خاصية السرد ذاتها، وهذا مقدور عليه في نظره.

وهو ما استنتجه أيضا محمد بن عبيد الله، حيث قال: "... وإنما لفته (أي النضر) جانبها السردية، فطبقت عليها مقاييسه وخبرته وصنفها ضمن (أساطير الأولين) ليس بمعنى الكذب والبطلان، وإنما بالمعنى الأرضي-السردية، فأنكر الإعلاء من شأنها لتكون جوهر دين جديد" (عبيد الله محمد، 2003، صفحة 60).

وإن لم نوافق محمد بن عبيد الله في جزئية أن النضر استخدم مصطلح الأسطورة فقط للدلالة على الأرضي - السردية، كما اصطلح عليه هو، بل نرى عكس ذلك، فقد كان يمكن للنضر أن يطلق على القصص القرآني مصطلحات أخرى كانت شائعة عند العرب، كمصطلح حديث وخبر وقصة، وهي تدل أيضا على الأرضي-السردية، لكنه اختار مصطلح أساطير الذي يعني التراهاث والأباطيل من جهة، والكلام المكتوب من جهة أخرى، ليوحي بأن مضمونها أقرب إلى الكذب كعادة الأساطير، وأن مصدرها ما سطره الأولون في الكتب، ومحمد ينقل منها، أي اتهام رسول الله الصادق الأمين بالكذب، في قوله أنها وحي من السماء، وفي كون الأحداث وقعت بالفعل.

10- عمل النضر بن الحارث على إيهام المجتمع المكي بتمثال أخباره عن الأمم القديمة، بالأخبار الواردة في القرآن الكريم؛ من حيث المصدر والغاية والأسلوب، وبذلك أصبح هناك قاص يؤدي دورا مشابهة لدور النبي في مخاطبة عامة الناس في نظر كفار قريش، مما أحدث خلطا بين مفهوم النبي ومفهوم القاص عندهم، وهو ما عزز أيضا تهمة أن الرسول الكريم قاص يقص أساطير الأولين، التي أمليت عليه من غيره من البشر، وهي التهمة التي لم يكن من اليسير على رسول الله صلى الله عليه وسلم ردّها، بخلاف تهمة أخرى كتهمته الشعر والسحر والكهانة، التي ساعد تباين الأسلوب في ردّها للاختلاف البين بين القرآن والشعر وبينه وبين تمتات السحر وسجع الكهان، في حين لم يكن التلقي المكي يفهم بعد الفروق الجوهرية بين

³ الشاهنامه هي ملحمة فارسية كبرى، تحكي قصة ملوك فارس انطلاقا من أول ملك حكم العالم وهو جيومرت وصولا إلى الفتح الإسلامي لبلاد فارس، وهي ملحمة خيالية ليس فيها من الواقع إلا القليل، بل فيها من الملامعقول الكثير.

إذا، فالكتاب كان ذو قيمة عالية في بلاد فارس، ولا بد أن شهرته قد بلغت مسامع البلاد المجاورة لها، ومن ثم فالتعريف بما جاء في هذه الحكاية، من أشد ما سيجذب الإنسان العربي في مكة المكرمة.

ولأن أهم وسيلة للمعرفة وهي الكتابة، لم تكن متوفرة آنذاك في البلاد العربية، فقد كان السرد الشفوي للأخبار من قبل زوار بلاد العجم، هو الطريق الوحيد للتعرف على أخبار وآداب الأمم الأخرى وهو ما استغله النضر بن الحارث لتحقيق مأربه، وجذب أكبر عدد ممكن من أهل مكة إلى مجالسه.

وبالرغم من أن دافع المعرفة كان من أقوى الدوافع عند عرب مكة في تلك الظروف العالمية المتأزمة، للانجذاب إلى مجالس النضر بن الحارث، فقد كان هناك دافع آخر لا يقل قوة عن الأول، هذا الدافع هو التسلية والمتعة، إذ إن قصص النضر بن الحارث صادف ولعا شديدا في نفوس العرب إلى كل ما هو غريب وعجيب، ولا يخالف معتقداتهم ولا أهواءهم، ولا يطلب منهم أن ينظروا إلى حقيقة الحياة بعقولهم. فأشبع النضر بن الحارث هذه الرغبة في نفوسهم بهذا القصص.

وبذلك تمكن النضر من صرف جمهور الكفار عن مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم، بجلوسه مباشرة بعده، والعمل على محو أثر كلامه الشريف من نفوس من قد لان جانبه للإسلام، وذلك من خلال مزج متعة المعرفة والجمال بالاستهزاء بالدين، والتقليل من شأنه، فيمنع العقول من التفكير في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويلهي النفوس بمتعة مؤقتة، فيقطع عنهم كل رجاء في إتباع الدين الجديد.

وعليه؛ فالنضر بن الحارث كان بالفعل أشد خطرا بسرده القصصي على الدين الإسلامي من الشعراء والخطباء، وحتى من المحاربين، لما تضمنه من تقليل لشأن هذا الدين في نفوس الناس وتضخيم لجانب الهوى، والإلهاء عن التفكير في حقيقة الوجود.

كل هذا وغيره عجل بنهاية النضر بن الحارث، نهاية خصته دون سائر أدباء العرب من الكفار، كما كانت وسائل محاربهته للإسلام خاصة لم يستعملها قبله أحد.

5-مقتله

قتل النضر بن الحارث يوم بدر صبوا وهو أسير، مع صاحبيه المشركين: عقبته بن أبي معيط، وطعيمة بن عدي، فقد أخرج ابن جرير الطبري عن سعيد بن جبيرة قال: "قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبوا: عقبته بن أبي معيط، وطعيمة بن عدي، والنضر بن الحارث، وكان المقداد أسر النضر، فلما أمر بقتله، قال المقداد: يا رسول الله، أسيري! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول! فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقال المقداد: أسيري! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم أغن المقداد من فضلك! فقال المقداد: هذا الذي أردت وفيه أنزلت هذه الآية: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا﴾، الآية" (الطبري، د.ت، صفحة 13/504).

التنافس بينهما على السيطرة على البلاد المجاورة لماليكهم شديدا، والحروب بينهما لا تنتهي، ولعل تلك الحروب هي أكثر ما كان يشغل العرب من أخبار هاتين الدولتين، إذ إن الصراع بين الدولة الفارسية والدولة الرومانية البيزنطية قد بدأ منذ قيام الدولة الساسانية في الفرس سنة 226 م. حيث قامت بينهما حروب طويلة ومتفرقة بسبب الرغبة في التوسع والسيطرة على قلب العالم القديم ومركزه وهو الإقليم المسمى بالشرق الأدنى القديم، حيث تشكل هذه المنطقة نقطة التقاء بين قارات العالم القديم ومعبرا لطرق التجارة العالمية، وقد كانت الحرب الأخيرة بينهما هي الأطول والأعنف، حيث كاد يفنى الجيشان في حرب دامت ربع قرن من الزمن؛ من سنة 603م قبيل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم (سنة 610م)، إلى غاية 628م تاريخ صلح الحديبية (الغامدي، 2015، صفحة 2).

ولأن البلاد العربية كانت تمثل جزءا كبيرا من منطقة نفوذ وأطماع الدولتين، خاصة بلاد الشام والعراق واليمن، فقد كانت معرفة أخبار الدولتين ونتائج حروبهم أكثر من ضرورة، سواء بالنسبة لعرب هذه المناطق أو لعرب شبه الجزيرة العربية، خصوصا مكة التي كانت لها مصالح اقتصادية مع البلاد المجاورة، حيث كانت تتجه صوب الشام صيفا وصوب اليمن شتاء، وبذلك فهي بحاجة شديدة لرصد أخبار طرق التجارة ومعرفة من سيسيطر عليها؛ وذلك حفاظا على أموالها وتجارته.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد كان عرب شبه الجزيرة من محبي الفروسية والبطولة، بل كانت حياتهم لا تخرج عن هذا الإطار، فهم أهل غزو وحرب، ولم تسلم الدولتين الفارسية ولا الرومانية من تحرشاتهم المستمرة، التي كانت سببا لتعرضهم لهجومات الفرس والروم، أو لهجومات أتباعهم العرب وهم الغساسنة والمناذرة.

إذا، فلا غرؤ أن نجد الإنسان العربي شديد الاهتمام بالشأن الفارسي والروماني، ليتسنى له معرفة سر عظمت هاتين الدولتين وسر قوتهما، التي لم يستطع العرب التغلب عليها، سواء كان ما يروى عنهما حقيقة أم خيالا.

ولعل هذا ما جذب الجمهور العربي إلى حكاية كليلية ودمنة أيضا، هذه الحكاية التي تعكس جزءا من الحكمة التي تبناها الفرس في تدبيرهم لشؤون دولتهم، وإن كان أسلوب عرضها لذلك غير مباشر. حيث إن كتاب كليلية ودمنة حكاية خرافية على لسان الحيوان تتضمن من الحكمة وحسن السياسة والأخلاق الكثير، وقد كان هذا الكتاب الأدبي يسمى قبل أن يترجم إلى العربية باسم الفصول الخمسة، ويقال أن الأصل القديم له يعود إلى القرن الرابع الميلادي في كشمير من بلاد الهند، وقد كتب باللغة الهندية القديمة أي اللغة السنسكريتية، ثم ترجم إلى البهلوية أي الفارسية القديمة، بأمر من الملك الساساني خسرو أنوشروان وذلك على يد الطبيب برزويه (ابن المقفع، 2009، صفحة 5).

تحمل اجندات لا تصب في صالح الجمهور المتلقي. وقد أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم خطر الحرب الصامتة والهادئة التي هي أشد ضرراً من الحرب الظاهرة العلنية، فعامل زعيم الحرب الصامتة بما لم يعامل به زعماء الحرب العلنية.

تضارب المصالح

❖ يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن جرير الطبري. (د.ت). تفسير الطبري. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
2. ابن هشام. (1990). السيرة النبوية (المجلد 1). (ط3، المحرر) القاهرة: دار الكتاب العربي.
3. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي. (1991). أسباب نزول القرآن (الإصدار 11). بيروت: دار الكتب العلمية.
4. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. (2006). الجامع لأحكام القرآن (الإصدار 1). بيروت: مؤسسة الرسال.
5. أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي. (1989). معالم التنزيل. الرياض: دار طيبة.
6. إسماعيل بن عمر أبو الفداء ابن كثير. (1991). البداية والنهاية (المجلد 5). بيروت: مكتبة المعارف.
7. إسماعيل بن عمر أبو الفداء ابن كثير. (1997). تفسير القرآن العظيم (الإصدار 1، المجلد 5). (سامي بن محمد السلامة، المترجمون) الرياض: دار طيبة.
8. الاصفهاني. (د.ت). تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء صلى الله عليه وسلم. بيروت: دار مكتبة الحياة.
9. البلاذري. (1996). جمل من أنساب الأشراف (المجلد 1). دمشق: دار الفكر.
10. الفردوسي. (1979). الشاهنامه ملحمة الفرس الكبرى (الإصدار 2). (سمير مالطي، المترجمون) بيروت: دار العلم للملايين.
11. عبد الله إبراهيم. (2008). موسوعة السرد العربي (الإصدار طبعته جديدة موسعة). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
12. عبد الله ابن المقفع. (2009). كليلة ودمنة (الإصدار 1). القاهرة: الصحوة.
13. عبيد الله محمد. (2003). أساطير الأولين الجنس الضائع في السرد العربي القديم. الأردن: دار أزمنة.
14. علي محمد العودة الغامدي. (2015). الحرب بين الروم والفرس في ضوء سورة الروم (الاعجاز التاريخي في سورة الروم) (الإصدار 1). مكة المكرمة: مكتبة الملك فهد الوطنية.
15. فهمي النجار. (د.ت). الحرب النفسية (أضواء إسلامية). القاهرة: دار الفضيلة.
16. مصطفى الدباغ. (1998). المرجع في الحرب النفسية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
17. نعوم تشومسكي. (بلا تاريخ). استراتيجيات التحكم في البشر والسيطرة على الجمهور.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

فاطمة الزهرة فتاك (2022)، فن الإلهاء عند النضر بن الحارث، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 14، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر. ص 214-207

وكان القتل على يد علي رضي الله عنه، قال ابن هشام في ذلك: "قال ابن اسحاق: حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء، قُتل النضر بن الحارث، قتله علي بن أبي طالب، كما أخبرني بعض أهل العلم من أهل مكة." (ابن هشام، 1990، صفحة 2/285)، وقد علّق ابن كثير على الأمر بقوله: "...قلت: كان هذان الرجلان من شرّ عباد الله، وأكثرهم كفراً، وعناداً وبغياً وحسداً، وهجاء للإسلام وأهله، لعنهما الله، وقد فعل.

"قال ابن هشام: فقالت قُتَيْلَة بنت الحارث، أخت النضر بن الحارث في مقتل أخيها:

يا راكبا إن الأثيل مَظَنَّةٌ من صُبْحِ خامسة وأنت مَوْفَقٌ
أبلغ بها مَيِّتا بأن تحيَّةٌ ما إن تزال بها النجائب تحفُّقٌ
مَنِّي إليك وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جادت بواكفها وأخرى تحنُّقٌ
هل يسمَعَنَّ النُّضْرُ إن نادَيْتُهُ أم كيف يسمَعُ مَيِّتٌ لا ينطقُ
ما كان ضَرْكٌ لو مَنَنْتَ وربِّما منَّ الفتى وهو المغيظُ المحنُّقُ
...إلى آخر القصيدة

"قال ابن هشام (4) : ويقال، والله أعلم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال: "لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه" (ابن كثير، البداية والنهاية، 1991، الصفحات 189-190)

وعليه، فقتله لم يكن بسبب قصصه بالذات، أو على عصيانه الروحي-على حد تعبیر عبد الله إبراهيم (عبد الله إبراهيم، 2008، صفحة 95)، بل على توظيف هذا القصص في إعاقة نشر الدين الإسلامي؛ بإبعاد الأنظار عنه، والتقليل من شأنه والاستهزاء به.

ولهذا كان موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من النضر بن الحارث، يخالف موقفه من تميم الداري رضي الله عنه الذي استمع له وأعاد حكاية ما سرد عليه من قصة الدجال، وبذلك انتزع تميم الداري مكانته في الثقافة الجديدة؛ لأنه أنفع للإنسانية من النضر بن الحارث.

6- خاتمة

كان في قريش وفي غيرها من قبائل العرب كفار لا يختلفون عن النضر بن الحارث، في بغض الإسلام وبغض سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وفي محاربتهم بكل ما أوتوا من قوة، إلا أن ما كان يميز النضر بن الحارث هو الوسيلة التي اعتمدها في صرف الناس عن الحق والهائم عنه، حتى لا تكون لهم فرصة لسماعه ومعرفته والتفكير فيه، ليس فقط أثناء جلوسهم إليه، بل حتى عند مغادرتهم مجلسه، لطول الأثر الذي يتركه هذا النوع من فنون الأدب على النفس البشرية، والصور الوهمية التي يتشبع بها العقل فتعمي بصيرته.

وهذا شبيه بما يحدث الآن من وسائل الإعلام الحديثة بمختلف أنواعها وأشكالها، ومن الفنون المختلطة المكتوبة والمرئية، التي

⁴ ما ذكرناه من اقتباس عند ابن كثير، ذكر أنه كلام ابن إسحاق وابن هشام إلا أننا لم نقف عليه عند ابن هشام في سيرته في الطبعة التي اعتمدنا عليها في هذا البحث.